الخديعة الكبرى

لتكن لكم نعومة الأفعى فى الزحف إلى قلوب المسلمين .

إن المسلم لا يغير دينه بسهولة لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجراحون .. !!

زويمر

شيطان المنصرين الأكبر

فى الوقت الذى بدأت فيه كتابة هذا الفصل دق جرس الهاتف فى مكتبى لتحديد موعد مع وفد من رجال الكنيسة الأمريكية .

ماهذه المفاجاة ؟ قلت ذلك فى نفسى متسائلا عن هذه المصادفة التى جاءت عفوا .. لتربط بين ما بدأت الكتابة فيه فعلا .. وبين هذا التوافق الذى تهيأت أسبابه قضاء وقدرا .. إن الذى طلب منى تحديد هذه المقابلة . قس أمريكى يعيش فى القاهرة ، ويشرف على كنيسة بروتستانتية بقيت فى مكانها منذ رحيل جيش الاستعمار إلى غير رجعة ..

هذه الحقائق قد تخفى أسرارها عن الإنسان الغافل وقد تغمض وتستبهم أهدافها على الأمى الجاهل .. ولكنها هنا تجىء بترتيب علوى يفتح أمامك مغاليق العقل ، ويمهد أمام السالك أو الباحث طريق الحوار الصعب .. !

وحتى لا نستبق مجريات الأمور ونتعجل .. أدعو — معى — القارىء للانصات إلى مادار بينى وبين هؤلاء من حوار صريح عن العلاقة بين المسلم وغير المسلم ..

* * *

كان السؤال الأول عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وقد قلت فى إجابتى عن هذا السؤال :

إن هذه العلاقة تحددت منذ أربعة عشر قرنا خلت ، ومنذ بعث النبى الكريم محمد ! فقد خص القرآن « كتابنا المقدس » هؤلاء المسيحيين بمودة

خاصة وذكر أنهم أقرب الناس إلى المسلمين قلبا وعاطفة ، وقد بلغ من تسامح الإسلام مع النصارى مبلغا لم نجد مثله حتى بين طوائف النصارى المختلفة .

فالكاثوليك مثلا .. لايعترفون بالبروتستانت والحرب بين الطائفتين لم تتوقف إلا بسبب خارج عن إرادة رجال الدين الذين فقدوا سلطانهم ونفوذهم على حكومات الغرب ..

إنه غير مسموح للكاثوليكى بالصلاة فى كنائس البروتستانت ، كما إنه غير مسموح للبروتستانتى بالصلاة فى كنائس الكاثوليك حتى هذا اليوم ، والمحاولات التى يقوم بها الفاتيكان أو مجلس الكنائس العالمى للتقريب بين الطائفتين محاولات تستهدف أبعادا غير العقيدة التى خلعها معظم الغربيين نفورا من طلاسمها التى يرفضها العقل . !

إن الزواج بين أبناء الطائفتين مازال محرما ومرفوضا من قبل الإكليروس الذى يحلل ويحرم بدون سند أو مرجع من دين أو وحى .. !

وأظنكم تذكرون .. كأمريكيين ماحدث عندما رشح « جون كنيدى » الكاثوليكى نفسه فى الستينيات من هذا القرن ..

إن الشعب الأمريكى بروتستانتى فى الأصل .. بينما كان يدين « جون كينيدى بالكاثوليكية التى رفضها هذا الشعب .

ولن أذكركم بما حدث فى فرنسا ضد البروتستانت .. وأعتقد أنكم تذكرون مذبحة باريس التى راح ضحيتها الألوف من هؤلاء البروتستانت !!

أما نحن المسلمين فإننا نعتبر النصارى واليهود « أهل كتاب » ، أى أن لهم معرفة بالوحى الذى أنزل على المسيح وموسى ، وبالرغم من إيماننا بالتحريف والتزييف الذى لصق بهذه الكتب .. فإننا نعتبرهم فى النهاية أفضل من مشركى العرب ، ومن الوثنيين الذين لا يزالون على طبيعتهم فى عبادة الشمس أو الكوكب ، أو الهندوس الذين يعبدون كل ماتقع عليه أعينهم حتى الحية والعقرب ... !!

لقد عامل الإسلام المسيحيين — كما قلت — معاملة خاصة .. وبلغ من تسامح الإسلام فى هذه المعاملة .. أن وفدا من نصارى نجران زار النبى محمداً فى المسجد ، وحين جاء وقت الصلاة صلى المسلمون صلاتهم لله الواحد الأحد .. بينما وقف النصارى فى ركن من المسجد يسألون الأب والابن والروح القدس ... !!!

وقد سمى الإسلام كلا من اليهود والنصارى « أهل ذمة » والذمة معناها الميثاق والعهد .. عهد من الله ورسوله بحمايتهم من أى عدوان يقع عليهم سواء أكان هذا العدوان من مسلم أو غير مسلم ..

* * *

وكان السؤال الثانى عن وضع الأقليات الدينية فى البلدان الإسلامية :
قلت لهم : إن هذه الأقليات تتمتع بحقوق وامتيازات لاتتمتع بها الأغلبية المسلمة .. وفى عهود الظلمات . أقصد حين يكون على رأس الدولة حاكم ظالم ، فقد كان ظلم هذا الحاكم خاصا بالمسلمين دون غيرهم من أهل الذمة ، أى من اليهود والنصارى . وقد حدث عندنا فى مصر أن أرهق بعض الحكام غالبية الشعب بالضرائب ، بينما أعفى هؤلاء الحكام أهل الذمة من اليهود والنصارى من هذه الضرائب ، رعاية لعهد الذمة !!!
فخرج العلماء ومن ورائهم جموع الشعب تطالب الحكام أن يعاملوا المسلمين معاملة أهل الذمة ... ؟! وقد سجلت هذه المواقف فى كتاب اسمه « لماذا يخافون الإسلام »[1] ؟! وقد كتب هذا الكتاب ردا على الافتراءات التى كان يثيرها أعداء الإسلام والمسلمين فى استراليا .

* * *

---

(١) طبع دار الشروق — فى القاهرة — .

وكان السؤال الثالث كما يقول أحد القساوسة عما يقال عن اضطهاد بعض الأقليات الدينية فى بعض البلاد الإسلامية وذكر اسما لبلد مسلم معين .. ؟!

قلت لهذا القس : إن ماذكرته بعيد كل البعد عن معنى الاضطهاد أو التفرقة أو التعصب ـــ أقصد من جانب المسلمين فقط ـــ إن البلد الذى ضربت به المثل معروف بسماحته منذ القدم ، والشعب المسلم فى هذا البلد من أعرق الشعوب فى التسامح والبعد عن التعصب .

والقضية ـــ كما أعلم وكما أعتقد وكما أملك من وثائق ـــ قضية لا علاقة لها بالدين مطلقا .. إنما هى قضية تتعلق بأمن هذا البلد واستقلال هذا البلد ، والحفاظ على وحدة البلد ، أى أنها تدخل فى نطاق « التآمر » فهى إذن قضية سياسية وأمنية فقط ، ولو حدث هذا من مسلم لواجهته الدولة نفس المواجهة .

بل أقول لك متأكدا : إن هذه الدولة التى ذكرتها فى سؤالك تطالب المسلمين بالصبر والحكمة والتجاوز عن الصغائر التى يثيرها دعاة الفتنة حرصا منها على أمن الوطن وسلامته .

والشيء المؤسف : أن هذه الأحداث أو الفتن تقف من ورائها قوى ومنظمات خارجية ، ويؤسفنى أن أقرر : أن معظم هذه القوى والمنظمات أمريكية مائة فى المائة !!!

سؤال آخر : ولكن الذى يحدث فى البلاد الإسلامية لايحدث فى بلد حر كالولايات المتحدة أو أوروبا ؟

قلت مبتسما : هذه أكبر خرافة عن الحرية ..

إن الحرية فى بلاد الغرب حرية « عنصرية » ! أى أن هذه الحرية خاصة بالشعب الأمريكى وغيره من شعوب أوروبا . فأنتم أيها الغربيون أبحتم لأنفسكم استعمار العالم ، وسلب ثرواته ، وتخريبه ، كما أبحتم لأنفسكم

فرض ديانتكم على الشعوب الأخرى ، فى الوقت الذى خلعتم فيه عن ضمائركم نير هذه الديانة !

إنكم تفعلون كل شىء باسم الحرية فإذا ماحاولت الشعوب المستضعفة خلع نير الذل والرق عن أعناقها ، رددتم على هذه المحاولة بالبوارج والأساطيل ، والقاذفات الحارقة والمهلكة .

إنكم عنصريون فى كل شىء .. والعالم الثالث لا يزيد فى نظركم على عبيد وأرقاء لم يبلغوا سن الرشد بعد ! ومن ثم فلابد أن يبقى هذا العالم تحت وصايتكم إلى الأبد ، وإلى أن تدمروا هذا العالم بالقنابل النووية التى تحتفظون بها لهذا المصير المرعب !

ولا أدرى كيف يغيب عنكم ما يحدث الآن فى أوروبا ؟ أن هناك حركات تطالب بطرد كل ملون ، وطرد كل غريب عن الوطن ، وطرد أى مسلم يفكر فى البقاء للدراسة أو العمل .

ثم إن الحرية التى يتحدث عنها القس فى بلاد كأمريكا ، هل تسمح هذه الحرية بالتآمر على الوطن ؟ إن (السى . أى . إيه) (C . I . A) تقضى عليه فى لحظة .. والبنتاجون كفيل بإلقائه فى أعماق المحيط الباسفيكى قبل أن يخطو خطوة !!!

وكان السؤال الأخير فى هذا اللقاء عن كيفية إزالة أسباب التوتر بين المسلمين والنصارى ..

وهنا مربط الفرس .. أو المدخل إلى الموضوع الذى عنونت به هذا الفصل .

لقد بذلت محاولات كثيرة فى الخمسة عشر عاما الأخيرة لإزالة هذا التوتر بين المسلمين والنصارى ، وبادىء ذى بدء أحب أن أذكر أن هذا التوتر القائم بيننا ليس للمسلمين فيه دخل . ولم تمتد للإساءة إليه من المسلمين أية يد !!

لقد بدأ هذا التوتر ولا يزال من جانبكم ، والذى يحدث فى العالم الإسلامى أنصع دليل على هذا الحكم عليكم !

لقد تم فى رحاب الأزهر منذ حوالى عشر سنوات مؤتمر حضره عن « الفاتيكان » بعض الكرادلة ، كما شارك فيه بعض شيوخ الأزهر الذين أولَوْا هذا اللقاء ما هو جدير به من أهمية .

لم أكن عضوا فى وفد الأزهر فى هذا المؤتمر ، ولم أشترك فى أعماله من قريب أو بعيد ، غير أنى كنت أدرك تماما من خلال تجربتى الخاصة ، ومن خلال أسفارى العديدة إلى أقطار العالم المختلفة ومتابعتى لما يجرى فى الساحة العالمية كنت أدرك تماما حقيقة هذا التحرك النبيل قبل وقوعه ، وأتصور بمخيلتى وقائعه وأهدافه .

إن هذه القضية ــ كما سبق أن ذكرت ــ فرغ منها المسلمون منذ ألف وأربعمائة سنة ، ورسم لهم دينهم كل ما يحتاجون إليه فى دعم هذه العلاقة والصلة ، وحدد لهم معالم هذا الأخاء والمودة بين النصارى واليهود فى أرفع وأكمل صورة ، ولكن الأمر ــ كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر[1] ــ تعترضه عقبتان رئيسيتان .

أولاهما

موضوع الأقليات الإسلامية الموجودة فى أقطار مسيحية .

ففى الفيلبين مثلا يعانى المسلمون كبير المعاناة من الدولة الحاكمة ، وأن مايقع من تعذيب وتنكيل شىء فظيع جدا لايحتمل ، وصفا أو مناقشة وهذا الذى يقع على المسلمين فى الفيلبين نجد مثاله فى أقطار أخرى كثيرة .

إن أكثر شعوب أفريقيا شعوب مسلمة ، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وما وقع على المسلمين (الأغلبية) من هؤلاء الحكام لايقل قسوة وفظاظه عما يقع عليهم فى « سولو » و « ميندناو » وغيرهما من الجزر الفيلبينية .

---

(١) كان هذا فى عهد الإمام الأكبر المرحوم عبد الحليم محمود .

أن مأساة نيجيريا ، ومصرع زعيمها أحمد وبللو و « أبو بكر باليوا » ، لاتزل ماثلة أمام أعيننا حتى هذه اللحظة . فعندما قام « ايرونسى » السفاح بحركته ضد الزعامة الإسلامية لم يتحرك ضمير أحد فى هذا العالم لقتلهما غدرا بيد هذه العصابة . وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة ، وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحدة ، انفصل « أوجوكو » عن الوطن الأم فى إقليم « بيافرا » وهبطت عليه طائرات الأخوة فى العقيدة بالمال والسلاح للاستمرار فى مؤامرته ضد الوطن والأمة .

وجنوب السودان ؟ إن الذى حدث فيه أمر مخالف لأدنى مبادىء الحرية ، والديمقراطية . « فليس من المعقول أن تنفرد فئة قليلة لاعتبارات مذهبية بحكم هذا الإقليم واعتباره دولة مستقلة .

فإذا ماحاولت السلطة الشرعية فرض النظام والأمن فى جزء من وطنها الحر قامت الدنيا ولم تقعد لهذه الأعمال الهمجية الوحشية !!!
إن المسلمين مطاردون فى كل مكان فى العالم بسبب عقيدتهم الدينية وإلا ..
فما معنى أن يتلقى الزعماء المسلمون — فى الفيلبين — وفى وقت واحد ، وبترتيب مسبق هذه الرسالة التى تقطر حقدا ودما على كل مسلمة ومسلم ..
السيد ..

نكتب إليك — نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح .. فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير « البنداتون » ، ليس إلا دليلا لكم يامسلمى الفلبين ، ومصير « أومبا » يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير « الداتو مانو » فى « كوتاباتو » يجب أن يكون إنذارا لكم .
وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذى ينتظركم ، وتذكر دائما أن

الفليبين أمة مسيحية ، وأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا .. إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة الحل ، وإن الجهاد للوحدة فى المسيح يجب أن يستمر ، وعندما زرع « ماجلان » صليبه فى جزيرة « فاكتان » منع انتشار الإسلام فى هذا الأرخبيل ، وكان إشارة أيضا إلى بداية التقدم . إن الصليب علامة هذه الوحدة فى المسيح ، وأن المسيحية هى التى حطمت حكم الداتو .. وقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلاتكم بالعالم العربى .

إن المسيحيين لا يتحملون المزيد من إساءتكم ، وإننا لن نقبل إنذاركم عن الحرب المقدسة . !!

* * *

وفى الأردن تألف مجلس أعلى برئاسة المطران « عساف » ومساعديه المنسنيور سمعان والراهبة سوستيلا ، وباشراف ورعاية المطران المارونى فى بيروت العاصمة اللبنانية وقد اتخذ هذا المجلس قرارات كثيرة من أهمها ما يأتى :

(أ) شراء الأراضى وأن تكون هذه الأراضى فى أهم المواقع ، ويشترط على المشترى بعد ذلك أن يوقف هذه الأرض لبناء الكنائس .

(ب) يراعى فى تصميم الكنائس أن تكون على هيئة قلاع حربية ، ومستودعات للأسلحة .

(ج) إقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التى تربط الأردن ببقية العالم العربى وكان يشرف على هذا المشروع عجوز انجليزية اسمها (مس . كوت) وكانت تسكن فى مدينة « الزرقا » متخذة من مزرعة صغيرة لتربية الدواجن ستارا يخفى مهمتها الحقيقية ، وقد حولت هذه المنطقة إلى مستعمرات محصنة .

(د) التغلغل فى الوظائف الحكومية ، والمراكز المدنية والعسكرية .. ولقد

قامت هذه العناصر بعد أن أتمت خططها المنظمة بتشكيل قوات ميلشيا عسكرية باسم « منظمة الجيش المريمى » ، ولهذه المنظمة قيادات فى الضفة الشرقية ومركزها « عمان » ، وفى الضفة الغربية ومركزها « القدس » ، ولكل قيادة مركز حربى أعلى ويشرف على هذه المراكز المطران عساف .

أما التدريب فيتولى الإشراف عليه اللواء « كريم أوهان » مدير الأمن العام سابقا ويساعده فى التدريب « اسكندرنجار » قائد سلاح الإشارة سابقا .

وقد بلغ تعداد الجيش المريمى عشرين ألفا ، ولهذا الجيش دستور طبع فى لبنان ، ومجلة شهرية تحمل اسم « الجيش المريمى » وقد ضبطت أسلحة كثيرة لدى هذا الجيش ، وقام أفراده بأعمال استفزازية كثيرة فى الاحتفال بعيد الميلاد الذى سبق هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وحمل أفراده صلبانا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة منها « دين المسيح هو الصحيح ، لا عروبة ولا إسلام .. !!!

أما القضية الثانية :

فهى التبشير المسيحى فى البلاد الإسلامية وبين المسلمين بصفة خاصة .

وقد تساءل الإمام الأكبر قائلا :

هل هناك من أمل فى أن توجه (أى حملات التبشير) ، إلى الوثنيين أو غير المؤمنين مثلا ؟

إننا نريد أن نتكاتف من أجل محاربة الإلحاد ، ولا يصح أن يواجه بعضنا بعضا ..

ثم أضاف شيخ الأزهر :

إننى أحب أن أقول : إن هذين الموضوعين لهما فى نفوس المسلمين أثر كبير والتخفيف منهما يكون عامل مودة ، وتعاون ومحبة .

* * *

وقد كتب الدكتور ميجيل . دى . ايبالثا سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية ــ المسيحية إلى الإمام الأكبر عبد الحليم محمود يسأله مشاركة الأزهر فى « مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى ــ المسيحى الثالث ، خلال عام ١٩٧٩ م » . وأرى من الأمانة ، وحسن الظن أن أسجل هنا نص الرسالتين بين الإمام الأكبر والدكتور ميجيل ايبالثا ، لأن فى ذلك :

أولا : توضيح وجهة النظر الإسلامية من أكبر مرجع دينى إسلامى

ثانيا : وضع الأسس السليمة لأى تقارب إسلامى مسيحى .

يقول الدكتور ايبالثا فى رسالته إلى الإمام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر . القاهرة

جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ..

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية ــ المسيحية فى مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف باخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى ــ المسيحى الثالث خلال عام ١٩٧٩ م ، إن شاء الله ، وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع : « محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة » ليكون محور اللقاء الإسلامى ــ المسيحى المقبل ، والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى محمد ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسالته وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحى اليوم .

ورغبتنا أن يدرس هذا الموضع مجموعة ممن يعيشون فى مجتمع متكافل يعيش بالمودة والوفاق وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أدياتهم .

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحى

الكليات المتخصصة فى علوم اللاهوت ـــ نذكر منها بصفة خاصة ـــ كلية اللاهوت بمدريد والجامعة البابوية فى روما ، ويعد الموضوع ـــ بمشيئة الله ـــ مع الجانب الإسلامى ، الجامعات المتخصصة فى بعض البلدان الإسلامية ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى فى ذلك من يعيشون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها .

ونعتقد أنه من الممكن دراسة رءوس الموضوعات التالية فى نطاق الموضوع العام للملتقى وهى :

الحرية والعدالة والمساواة فى مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة فى هذا الدين أو ذاك ، ولا يعنى هذا ـــ بطبيعة الحال ـــ أن هذه الكلمة هى الكلمة النهائية ، على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفى لحظة ـــ نشأة الفكرة ـــ آملين أن تثروا الموضوع بما تقترحونه ، وأن تتفضلوا بإضافة ما ترونه مفيدا ونافعا ، ولسنا نشك فى أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه ـــ بإذن الله ـــ فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ولكم فى هذا الميدان خبرة قد لاتتوافر للكثيرين بحكم احتكاكم بالمجتمعات وجهودكم فى القارات المختلفة ، وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم فى مؤتمر قرطبة الإسلامى ـــ المسيحى الأول الذى عقد فى عام ١٩٧٤ م.

وما نبغيه فى هذه المرحلة ـــ مرحلة الإعداد والدراسة ـــ هو النصيحة وتبادل الرأى والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم فى مرحلة أخرى ـــ إن شاء الله ـــ من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم فى ذلك .

وفى انتظار كريم ردكم أرجو أن تتقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتها بالصحة والسعادة .

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ،

سكـــرتيـــر عـــام

جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية

د . ميجيل . ايبالثا

مدريد أبريل ١٩٧٨ م .

وقد رد الإمام الأكبر .. على الدكتور ميجيل — موضحا وجهة نظره بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة بما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم د . ميجيل دى أيبالثا

تحية طيبة .. وبعد :

فقد وصلنى خطابكم المؤرخ فى أبريل ١٩٧٨ م .

وإنى أشكر لكم هذه الرغبة فى التفاهم بين المسلمين والمسيحيين واثراء الفكر المعاصر بالحلول التى أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة . وقد وصلتنى أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنبه ، فى مودة ، ومن أجل تفاهم عميق إلى بعض الأمور :

١ — أن الاسلام — منذ أن بدأ — خالف الجو العالمى : اليهودى والوثنى ... فى أمر عيسى عليه السلام . لقد أعلن الاسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه . أما عيسى عليه السلام فهو وجيه فى الدنيا والآخرة . وأما أمه فهى صديقة .

ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم . وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه لقد افتروا — ومازالوا — على عيسى وعلى أمه ورموهما ببهتان شنيع ، أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمرا فى تمجيده لهما .

فماذا لقى المسلمون من المسيحيين فى مقابل ذلك ؟ ..

٢ — أنه لابد من الاعتراف بالدين الإسلامى وبرسوله حتى ينال المسلمون فى أوزوبا مايناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم وأنه لايتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام واتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ

٣ ــ إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والالحاد وكان يجب أن يسيروا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن ــ مع الأسف ــ يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين فى كل مكان فى العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفى مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقا شديدا . ورغم ذلك فإن بلايين الجنيهات تنفق فى سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين ، تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ ــ والمسلمون أقليات فى بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين ، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها وييتم أطفالها وتترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحا فى نفوس الأغلبية المسيحية ونحب أن ينتهى التنكيل بالمسلمين فى الأقطار التى بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهى ذلك : إنسانية ، ونحب أن ينتهى ذلك دينا .

٥ ــ وفى المؤتمرات التى تعقد فى أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(أ) التزام العقل . وهنا يتحلل المسلمون من مبادىء دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها مايضيق به المسيحيون ضيقا شديدا . ويقولون على المسيحية نفسها مايضيق به المسيحيون ضيقا شديدا .

ولكن المسلمين فى هذه المؤتمرات يتبعون مبادىء دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه . أما المسيحيون فان البعض منهم لا يبالى فيتحدث عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم وإنما تكون وسائل تنافر ، وذلك كما حدث فى المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .

(ب) التزام ماتمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين فى مقدساتهم .

٦ ــ ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة :

احترام المسيح عليه السلام .

احترام أمه عليها السلام ...

فماذا قدم المسيحيون ؟ .. لاشىء !!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازالوا يهاجمون رسول الإسلام ومبادىء الإسلام ، فهل يمكن مع ذلك التفاهم ؟

٧ ــ وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر فى تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه ، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له ومازال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح عليه السلام ...

وبعد :

فأنى أحب صادقا أن نتعاون فى صد كل انحراف ..

وأحب أن أقول إنه لولا تقديرى لكم لما كتبت لكم هذا وإننى يسرنى أن أقرأ لكم .

وسأتحدث إليكم عن رأيى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل ان شاء الله ..

ولكم تحيتى وتقديرى ...

عبد الحليم محمود

وأعتقد أنكم سمعتم بالعلامة « المودودى » مؤسس الجماعة الإسلامية فى باكستان .

لقد كان رده على رسالة من البابا الراحل بولس السادس حول إمكان التقارب وإزالة أسباب التوتر هو نفس الرد الذى أجاب به شيخ الأزهر وفد الفاتيكان والدكتور ميجيل دى أيالثا ..

قال رحمه الله :

هناك أمر آخر يستدعى الاهتمام الفورى ، ويتعلق بالأساليب التى تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر ديانتهم فى البلاد الإسلامية ، فأسلوب العمل الذى يتبعه مبشرو الإنجيل شنيع للغاية ويعتبر مصدرا من مصادر الشقاق والخلاف ، وتتمثل شكوانا فى أنهم لايقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب ، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون إلى أساليب وسبل لامناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسى والاستغلال الاقتصادى ، والتخريب للأخلاق والدين ، ويشهد على ذلك مارأيناه بأعيننا وما يشاهد فى بقية أنحاء العالم الإسلامى ، فلا يمكن لأى عقل مهما كان محدودا ولايليق بأى إنسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أى دين من الأديان ، فقد قام هؤلاء المبشرون فى مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من جميع الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم فى الوقت الذى كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق .

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لايدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الإسلامى واستبداله باسم نصرانى،وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هى الطبقة الحاكمة ، وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هى التى تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال فى كثير من الدول الأفريقية

التى تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الافريقية التى تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفى السودان استأثر المبشرون النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطانى ، وأصبحت كل حقوق نشر العلم الحديث امتيازا خاصا بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت على المسلمين قيودا حتى فى زيارة هذا الإقليم ، لا لأغراض الدعوة ونشر دينهم فيه فحسب بل لأى غرض آخر كائنا ماكان .

لست أدرى كيف يمكن اعتبار مثل هذه الإجراءات وسائل عادلة ومعقولة لنشر الدين ؟

وهنا فى باكستان فإن التصرف المشترك بين كل المستشفيات والمعاهد التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوما باهظة على المرضى والطلاب المسلمين ، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ، وواضح أن هذا ليس تبشيرا دينيا ، وإنما هو محاولة للمساومة والعبث بالضمير الإنسانى والعقيدة مقابل فتات تافه .

* * *

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس ، طبقة لا تتمسك بالنصرانية ولاتظل على دين الإسلام ، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أى تراث أخلاقى آخر ، والنتيجة هى أن تصبح نموذجا غريبا من الجنس البشرى فى مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك فى أخلاقها وتصرفاتها وفى لغتها وعاداتها الاجتماعية ــ باختصار فى منهج حياتها برمته ، فمن وجهة النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالإسلام كما لا تنجذب نحو المسيحية ، وإنما تنساق بدلا من ذلك فى أحضان العلمانية والإلحاد والإنحلال فى الدين والخلق ، فهل بوسع أى رجل عاقل أن يعتبر هذه

الأنشطة من قبل بعثات التبشير النصرانية ، خدمة حقيقية للدين من أى وجه من الوجوه ؟ وهذه هى الأسباب الحقيقية التى تجعل المسلمين ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وإنما تحيك المؤامرات ضد الإسلام والمجتمع المسلم[1] .

* * *

هل تريدون مزيدا من الصراحة ؟!!

لابد من ذلك .. إذا كنتم تبحثون عن طريق واضح لإقامة علاقات متوازية بينكم وبين أمة محمد !

أعرف أنكم لاتؤمنون به ، وهذه القضية .. أى قضية رفضكم الإيمان بالنبى محمد وبالرسالة التى جاء بها النبى .. لا تضيرنا نحن المسلمين فى أى شىء . لأن نبوة محمد هى النبوة الجامعة لكل النبوات .. والكارثة الكبرى يوم الحساب هى فى اكتشاف هذه الحقيقة حين لاينفع الندم أو الحسرة أنذاك !!!

ولكننا ــ أقصد المسلمين ــ بالرغم من هذا كله حريصون على مودة الجميع لأن هذا الحرص يأمرنا به الدين ، والنبى محمد هو الذى يطالبنا باتباع سنته فى معاملة الكتابيين والذميين !

والحق أقول لكم .. إنكم لم تقدموا مايدل على صدق الدعوة إلى بناء جسور يتم فوقها التقارب والتعارف .. بالعكس .. إن كل تصرفاتكم تنفى أى شعور بالثقة ، وإذا كنت قد قدمت فيما سبق أمثلة على فقدان الشعور بهذه الثقة . فإنى أقدم لكم مثالا آخر صارخا وواضحا على فقدان هذه الثقة وعلى الإصرار فى تدمير العالم الإسلامى واجتثاث جذوره فى أية منطقة !!.

هذا المثال من « أندونيسيا » ... أندونيسيا التى تريدون تحويلها عن الإسلام فى أقرب فرصة ...

---

(١) بين البابا والمودودى

فى مؤتمر دعت إليه الدولة .. ووضع تحت الرئاسة الشرقية للجنرال « سوهارتو » رئيس هذه الدولة .

كان الموضوع الذى يدور حوله النقاش هو البحث عن سبيل لتحقيق التفاهم والتصالح بين المسلمين وغيرهم من الأقليات الدينية . وبالطبع كان أهم أطراف الحوار هم المسلمون وممثلو الطائفتين « الكاثوليكية » و « البروتستانتية » .

فماذا حدث فى هذا المؤتمر ؟

وماذا دار من نقاش بين المسلمين وممثلى هذه الطوائف المسيحية فى هذا المؤتمر ؟

فى البداية وقف « الدكتور محمد رشيدى »[١] موجها كلامه إلى زعماء طائفة البروتستانت ، وإلى زعماء طائفة « الكاثوليك » وإلى زعماء طائفة « الهندوك » . فماذا قال الدكتور محمد رشيدى .. ؟

يقول الدكتور محمد[٢] :

اسمحوا لى بتوجيه كلمتى هذه أكثر ماتوجه إلى أتباع الأديان الأخرى من غير المسلمين ، وبخاصة أتباع الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، لأننى فى حديثى هذا سأخوض فى كثير من الأمور التى لها علاقة بالديانة المسيحية .

---

(١) نقلا عن كتاب « غارة تنصيرية على أندونيسيا » بقلم أبو هلال الأندونيسى .

(٢) الدكتور الحاج محمد رشيدى ، هو أحد مثقفى الرعيل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا فى الجامعات العربية ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال اجازة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ، وأسند اليه الدراسات الاسلامية بجامعة (ماك جيل) بكندا ، وقد رشح لمنصب مدير المركز الاسلامى بواشنطن ، ويتولى الآن كرسى الدراسات الاسلامية بجامعة أندونيسيا بجاكرتا ، كان أول وزير للشئون الدينية وعمل سفيرا لأندونيسيا فى عدد من الدول العربية والإسلامية .

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذة إذا ورد فى هذا الحديث مايمس شعوركم . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدو مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه ـــ كما يقول الأستاذ تيللخ ـــ يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لاتكون مندوحة لى من التورط أيضا .

وبالإضافة إلى ماذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينا بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لاتقاس أهميته بالملبس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتنعا بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لابسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنا نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل .

وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ متماشى مع تطوراته ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة متماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لامناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

تستعمر دول وشعوب آسيا وأفريقيا ، كان الغربيون مفتونين بما أحرزوه من تقدم ونجاح فى مختلف ميادين الحياة ، افتتانا جعلهم يستخفون بكل ما لا يمت إلى الغرب بصلة ، وذلك ما يعرف بعنجهية التفوق الحضارى والثقافى ، فنظام الحكم — مثلا — إذا لم يكن متماشيا مع النمط الغربى يعد نظاما متأخرا وغير عصرى ، والدين الذى لايعتنقه الغربيون لا يعتبر دين حق ، وان الشعوب التى تريد التقدم والرقى والتحضر فعليها أن تقلد الغرب فى كل شىء .

وقد أثرت هذه المفاهيم فينا نحن الأندونيسيين ، وإنا أبناء هذا الجيل المخضرمين ، لا نزال نذكر النظرة السائدة قديما تجاه الأندونيسى الذى لا يجيد التحدث باللغة الهولندية — لغة السادة الحكام آنذاك — لا يعتبر إنسانا جديرا بالاحترام ، بل إن هناك من يعتقد أن الدين الذى يعتنقه الهولنديون ، أسمى من الدين الذى يعتنقه أفراد شعبنا .. طبعا ، إن هذا لن يقلل من احترامنا لأولئك الذين اعتنقوا النصرانية عن يقين واقتناع ، مثل إخواننا المسيحيين الذين يشاركوننا هذا الاجتماع .

غير أن مفكرى الغرب اليوم بدأوا يتجهون اتجاها جديدا مغايرا لما ذكرنا ، منهم الأستاذ (ويلفر كنتويل سميث) الأستاذ الجامعى وأحد القسس المعروفين حيث يقول فى كتابه : « عقائد الآخرين »(١) مامعناه : « إن على الغربيين أن يتخلوا عن أسلوب فكرة تقسيم البشر إلى فريقين ، فريق الناجين وهم المسيحيون حسب ما يعتقدون ، وفريق الهالكين وهم فريق غير المسيحيين . كما يجب أيضا أن يتخلوا عن اعتقادهم الذى يرى أن أسلوب الحياة الغربية هو الأسلوب الصائب إطلاقا .

إن مثل هذا الاعتقاد الذى يرى أن كل شىء يجب أن يسير على النمط الغربى ، فيه الكثير من الخطل .. وسيلاقى الكثير من المقاومة » .

---

(١) THE FAITH OF OTHER MEN

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذة إذا ورد فى هذا الحديث مايمس شعوركم . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدو مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه ــ كما يقول الأستاذ تيللخ ــ يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لاتكون مندوحة لى من التورط أيضا .

وبالإضافة إلى ماذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينا بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لاتقاس أهميته بالملبس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتنعا بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لابسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنا نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل .

وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ متماشى مع تطوراته ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة متماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لامناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

ويقول الأستاذ فى موضع آخر من الكتاب : « للغربيين ولاءان ، ولاء لروما واليونان كمصدرين للحضارة السائدة بينهم ، وولاء لفلسطين كمصدر عقائدى لهم . وبسبب هذه الازدواجية فى الولاء كان على الغربيين أن يتخذوا أسلوبين فكريين متباينين عند معالجتهم للكثير من قضاياهم ، فهم يفكرون بأسلوب علمانى عقلانى محض عندما يعالجون قضاياهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبأسلوب عقائدى دينى محض عندما يتصدون لقضايا الفرد الشخصية .

أما الشرقيون — كما يقول الأستاذ سميث مستطردا — فإن ولاءهم للدين وحده يسود كل كيانهم وتفكيرهم وكل ميادين حياتهم ، لذلك كان تفكيرهم وإحساسهم وتصورهم وعملهم منبثقا من وحى عقيدتهم ، وهذا هو السبب فى شدة ردود فعلهم عندما يمس الدين عندهم بأى مساس . ويقول الأستاذ سميث أيضا :

« وبجانب الفريق الذى يقسم الناس إلى فريقين ، ناجين وهالكين ، يوجد فريق آخر ممن لايدينون بالمسيحية وهذا الفريق يفكر بأسلوب واقعى ، ويرى أن ديانات الشرقيين ليست مخطئة ، ولكنها ليست ذا بال جدير بالاهتمام ، وهذا الرأى بيِّنْ الخطأ . إن ديانات الشرق غير المسيحية ليست كما يقول أصحاب هذا الرأى ، هى جديرة بكل الاهتمام ، لأن الشرقيين كما قلنا ، إنما يصدرون فى كل شيء من أمورهم عن الدين الذى يعتنقونه .

ويؤكد الأستاذ سميث فى موضع آخر من كتابه : أنه إذا أردنا أن نجنب العالم من شرور الشيوعية والإلحاد فالسبيل إلى ذلك هو الحفاظ على المسيحية فى الغرب ، وكذلك بالحفاظ على الأديان الأخرى مثل الإسلام والهندوكية فى الشرق ..
أيها الأخوة ..

لقد اقتبست الكثير من كلام الأستاذ سميث ، لأن فيما اقتبسته فى معرض كلامه ينطبق تماما مع كثير من الأحداث التى نعيشها الآن فى اندونيسيا ، فنظرية تقسيم الناس إلى فريق الناجين وهم النصارى مستحوذة ومسيطرة على تفكير إخواننا المسيحين الأندونيسيين ، وهذا هو الأمر الذى جعلهم — على ما يبدو — مندفعين فى التحمس لتنصير الشعب الأندونيسى بأسره .

لقد بلغ من تحمسهم أنهم مارسوا التبشير معى أنا شخصيا وقد كنت كما نوه بذلك السيد رئيس الجلسة ، أول وزير للشئون الدينية فى أندونيسيا المستقلة ، فقد جاءنى اثنان من المبشرين يحثاننى على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية ، كانا يقولان لى ونسخة من الانجيل فى أيديهما : « إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذى استطاع أن يثبت أمام التمحيص العلمى » .

وحين سألتهما عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لى أن معلوماتهما بهذا الصدد ضحلة جدا ، واتضح أنهما لم يطلعا بعد على كتاب الأستاذ سخوتفيلد (تاريخ الأناجيل) وهو الكتاب الذى يجب أن يطلع عليه كل انسان مثقف ، وبالحرى أنهما لم يطلعا أيضا على المؤلفات المسيحية التى كتبها مسيحيون ذو طابع راديكالى ، مثل كتاب الأستاذ باول دافيس المسمى (مغزى مطامير البحر الميت) ، وكتاب الأستاذ تشارلس فرانسيس بوتر المسمى (الكشف عن السنين المفقودة من حياة يسوع) .

والكتابان الأخيران — كما هو معروف بين أوساط المثقفين — قد أماطا اللثام عن الكثير من تاريخ المسيحية ، بمناسبة العثور على مستندات ووثائق قيمة فى أرض فلسطين يعود تاريخها إلى القرون المسيحية الأولى .

واننى اعترف أن لنا معشر المسلمين فى أندونيسيا نشاطاً ضخما فى ميدان الدعوة ، ولكننى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعاتنا المسلمين قد

دعا السيد كاسيو ـــ أحدزعماء الكاثوليك ـــ أو دعا الدكتور تامبونان ـــ أحد زعماء البروتستانت ـــ لينسلخا عن النصرانية ويعتنقا الاسلام ، مثل ما حدث لى مع ذينك المبشرين النشيطين .

أن ماحدث لى فى الحقيقة أمر بسيط . ولكن مايحدث الآن فى مختلف مناطق أندونيسيا أهم وأعظم وأخطر بكثير من ذلك .

كنت منذ أيام فى بلدتى (جاوا الوسطى) فى زيارة خاصة ، فاتصل بى أحد السكان هناك يعرض على القضية الآتية قائلا :

« أن لى نسيبا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل ، وبقيت أسرته تعانى العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به فى المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيبى على البداهة : طبعا ، ولكن من هو الإنسان النبيل الذى سيقدم لأسرتى تلك المساعدة الكريمة فى هذه الظروف بالذات ؟ فقال له المبشر : إن المعونات ستصل إلى أسرتك بإنتظام ، ولكن عليك أولا أن توقع على هذا الصك معترفا بالتنصر .

ولم يفكر نسيبى طويلا ووقع على الصك وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، فلى أخت أخرى . حين رأت شقيقتنا قد تحسن حالها بفضل المعونة التى تتلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لى هذه الأخت : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة ، وأنا فى أشد الحاجة إلى مثلها ، فهل بامكانك تأمين مثل تلك المعونات لى أم أقتدى بأختى ... ؟

وقصدها واضح ، إنها تريد منى أن أؤمن لها حاجاتها المعيشية ، كما أمنت لأختها ، وإلا فإنها ستقتفى آثار أختها ، حذو النعل بالنعل .. ومن أين لى ذلك وأنا شخصيا أعيش عيشة الكفاف ، ولكنى لا أريد أن أرى أختى الأخرى ضحية من ضحايا التبشير » .

وهناك أيها الأخوة نماذج أخرى لمثل تلك المحاولات التبشيرية ، فلى نسيب يملك قطعة أرض بمدينة يوكياكرتا ، عرض عليه جماعة من الكاثوليك رغبتهم لشراء تلك الأرض منه بثمن مرتفع ، وذلك ليقيموا عليها كنيسة ، ولكن نسيبى هذا رفض العرض شكلا وموضوعا ، وهناك قطعة أرض أخرى بنفس المدينة ، لها موقع استراتيجى ولا تزيد قيمتها فى الحالات العادية على مائتين وخمسين ألف روبية ، ولكن الكاثوليك دفعوا فيها مبلغ مليونى روبية وبنوا عليها كنيسة .

هذه أحداث لمستها بنفسى حين زيارتى لمدينة يوكياكرتا ، وهناك أمور أخرى سمعت عنها لا أرى حاجة لعرضها عليكم .

ولئن حدث هذا فى مدينة يوكياكرتا فقد حدث مثله فى نفس جاكرتا العاصمة ، فى الأحياء الوطنية ، مثل حى « تيبيت » وغيره ، كما حدث أيضا فى أماكن أخرى بجاوا الغربية وجاوا الشرقية وغير ذلك من أقاليم أندونيسيا .

قبل ستين عاما من هذا اليوم ، حاول المبشرون الهولنديون أيام سيطرة هولندا على أندونيسيا أن ينصروا الأندونيسيين ، ولكن الحكومة الاستعمارية الهولندية رفضت ذلك بشدة ، فثارت ثائرة المبشرين وهاجموا الحكومة الهولندية فى البرلمان الهولندى واتهموها بأنها تحمى الإسلام فى أندونيسيا ، والحكومة لم تكن تحمى الإسلام ، ولكنها تحمى مصالحها فى أندونيسيا من أى استفزاز تقترفه حماقة التبشير مع المسلمين فى أندونيسيا .

وقد سألتهم الحكومة الهولندية ؟

ــ لماذا تريدون تنصير الأندونيسيين مع أنهم مسلمون ؟

فأجابوا :

ــ إننا لا نريد تنصير المسلمين ولكننا نريد تنصير أولئك الذين يدعون أنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام ولا يعرفون

اللغة العربية ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود .
وردت الحكومة الهولندية :

ـ إننا نعلم أنه ليست كل الشعوب التى تعتنق النصرانية تعرف الكثير عن المسيحية ، فشعوب أوروبا الشرقية والأحباش وبعض شعوب الأقطار الأخرى لا يعرفون شيئا عن مريم ولا عن بولس ، ولكنهم رغم ذلك نصارى ، نعم إن هناك أندونيسيين لا يعرفون الكثير عن الإسلام ، ولكنهم مقرون بأن الإسلام هو دينهم ، وهذا كاف لأن يعتبروا مسلمين .

وهنا قال المبشرون :

ـ إننا نريد أن نقدم المدنية والتجديد والعلم للأندونيسيين المتخلفين فى كثير من ميادين الحياة .

فردت الحكومة قائلة :

ـ إنه لكى يتقدم الإنسان ويتحضر فليس من الضرورى أن يتنصر أولا ، ان الإسلام فى أندونيسيا لا يتناف أو يتعارض مع الحضارة والتقدم (وهذا ما قاله المستشرق الهولندى سينوك هورخرونيه ، والحقيقة أن الإسلام جملة وتفصيلا لم يكن غير متناف مع الحضارة والتقدم فحسب ، بل إن تعاليمه ومبادئه شاملة أيضا لتعاليم وأسس التقدم والحضارة) .

وبحث المبشرون عن مبررات أخرى يتذرعون بها ، فقالوا :

ـ إننا سنأتى إلى أندونيسيا مدفوعين بدافع الشفقة والإنسانية . إننا نريد أن نخفف عن البائسين فى أندونيسيا وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض .

فردت الحكومية قائلة :

ـ هذا حسن جدا ! إذا كانت الإنسانية هى دافعكم فاعملوا ... إنشئوا المدارس والمستشفيات ، وأسدوا البر إلى البؤساء ، ولكن حذار من اشتراط التنصر على المحتاجين إلى تلك المعونات ، حذار من التغرير بالطلبة والفقراء والمرضى بالتنصر . فى هولندا مثل معروف يقول : « تنصروا

بسبب الأرز » ، أى أنهم تنصروا لابدافع اليقين والاقتناع ولكن بسبب الحاجة إلى الأرز .

هذه الفذلكة التاريخية تبين لنا حذر الحكومة الاستعمارية وتعقلها من إثارة المسلمين فيما إذا أحسوا أن دينهم أصبح معرضا لخطر التآمر التبشيرى ، فامتنعت عن السماح للمبشرين بممارسة نشاطهم الذى قد يتسبب فى إثارة الكثير من المتاعب للحكومة .

لقد قلت : إن النجاح والتقدم اللذين حققهما الغرب فى فترة ماقبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، قد ولّد فى الغربيين العنجهية والشعور بالتفوق الحضارى ، حتى ترسخ فى أعماقهم أن كل ماجاء به الغرب حسن ، وأن ماعداه فيجب نبذه . ولقد كان من بين الشعارات التى ينادون بها دائما « التجديد » و « التسامح » . واسمحوا لى هنا بالتحدث ببعض التوسع فى هذين الشعارين .. كلمة « التجديد » غامضة غير محددة المفاهيم ولكنها توحى بمعنى التفوق أو دعوى التفوق . ولقد سمعنا عبارة وردت فى كلمة السيد الدكتور تامبونان ، حين يقول : إن التجديد هو رسالة النصرانية » وهذا يوحى بأن ماسوى النصرانية يتنافى مع التجديد . فعندما طرح مصطفى كمال أتاتورك المظاهر الإسلامية من الدولة التركية الجديدة ، هللوا له ومدحوه ووصفوه بأنه « بطل التجديد » وحينما بدأ الناس فى إيران وبعض أقطار الشرق الأوسط يرتدون البنطلون والزى الأفرنجى بشكل عام ، قالوا : إن هذه الأقطار بدأت تأخذ بأساليب التجديد » ولما بدءوا يعبدون الطرق ويمدون السكك الحديدية ، قالوا : « إنهم بدأوا يخطون خطوات فى سبيل التجديد » .

وباختصار يحاول القوم أن يوهموا الناس بأن رسالة النصرانية هى التجديد والمودرنيزاسيون ، وأن التأخر والتخلف هما من مظاهر التعاليم غير المسيحية .

وهنا يبرز سؤال وجيه مؤداه : ترى أين هو التجديد فى تعاليم المسيحية ؟ أهى فى أناجيلهم أم فى رسائل الرسل ؟ إن التاريخ يحدثنا أن القوم لم يستطيعوا بلوغ التقدم العلمى الحديث والتقنية إلا بعد أن كافحوا الكنيسة وانتصروا عليها ونبذوها وراء ظهورهم ، فقد كانت الكنيسة تحرم أتباعها من التزود بالعلوم والمعارف وتحول بينهم وبين فهم الأنجيل فهم وعى وإدراك . فكيف أصبح التجديد من مستلزمات النصرانية ؟ .

والتاريخ نفسه يحدثنا أيضا أن المسلمين كانوا حملة مشاعل العلم والتقدم والحضارة منذ انبثاق فجر تاريخهم .

وان الحقيقة لتقول : إن التقدم والتجديد ليسا من مستلزمات النصرانية ، وأن الشعوب المتقدمة فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كانت بمحض الصدف شعوبا نصرانية . فهناك شعوب عريقة فى النصرانية ولا تزال تعيش عيشة بعيدة عن التقدم والحضارة ، مثل شعب الأحباش وشعوب أمريكا اللاتينية .

وحقيقة ما يهدف إليه النصارى من دعوى التجديد والدعوة إليه هى دعوة المسلمين إلى نبذ الإسلام وتعاليمه جانبا ، فإننا الآن نستقبل رمضان فتسمع همسات تقول : « إن الصيام يحول دون التقدم والتجديد » وتحاول تلك الهمسات أن تدعو المسلمين إلى التقدم والتجديد بترك الصيام جانبا ، وهكذا .

والشعار الآخر الذى ابتدعته عنجهية التفوق الحضارى هو التسامح . لقد بدأ مبدأ التسامح يظهر فى الغرب بسبب دوافع وعوامل خاصة بالغرب ، ففى مطلع القرن الرابع المسيحى تسببت عقيدة التثليث النصرانية ، فى نشوب الخلافات الدينية العنيفة ، بين مختلف طوائف المسيحيين — حين اختلفت فيما إذا كان المسيح إلهاً ابنا ، أو هو نصف انسان ونصف إله ، أو هو انسان حلت فيه عناصر الألوهية ، فأخذت الطوائف المسيحية التى

فرقت أهواءها عقيدة التثليث هذه تتطاحن وتتقاتل وتستحل دماء بعض .

ولما بدأت دعوة الاصلاح الدينى فى مطلع القرن الخامس عشر الميلادى ، صحبتها اضطرابات دينية عنيفة ، واندلعت بسببها فى أوروبا عشرات السنين ، حتى عقدت معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م . هناك بدأ الناس يدعون إلى مبدأ التسامح ، بسبب ما عانوه من فظائع التعصب التى عاشوها ، وحتى لايستمر النصارى يقاتلون بعضهم البعض .

ثم تطور الأمر عندما بدأت هجرات الأوروبيين تتدفق على القارة الأمريكية ، سعيا وراء حياة أكثر رخاءً وأكثر حرية . ووجدوا أنفسهم ينتمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب متفرقة فى العقيدة ، مما يخشى أن تكون سببا فى قيام اضطرابات أخرى ، فنادوا بمبدأ التسامح ، فالتسامح مبدأ نصرانى خاص بطوائف النصارى ومذاهبهم .

أما المجتمعات الإسلامية ، فلديها التعاليم الصريحة ، التى شرعت منذ أربعة عشر قرنا ، والتى تدعو المسلمين صراحة إلى التسامح واحترام الأديان الأخرى وخاصة الأديان السماوية منها ، وهى اليهودية والنصرانية ، ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة للطوائف غير الإسلامية مكفولة على الوجه الأكمل فى المجتمعات الإسلامية ، ضمن حدود التعايش المشترك ، دون أن تتسبب فى إثارة أو استفزاز المجتمع الإسلامى .

فقد نصت سورة العنكبوت بالآية ٤٦ قوله تعالى : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ . أما التسامح الذى ينادى به المسيحيون الآن فهدفه دعوة المسلمين إلى التزام السكوت وهم يرون إخوانهم المسلمين مستهدفين لمحاولات التنصير وما يستخدم فى سبيله من مختلف وسائل الإغراء المشروعة وغير المشروعة ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه .

ولقد أفضيت بأنباء هذه المحاولات المبذولة لتنصير المسلمين إلى أستاذ

جامعى زار أندونيسيا ، فأشار على قائلا : « اعرض هذه المخازى على العالم لأن هذه المحاولات مذمومة » .

وهناك شعار آخر ينادون به وهو شعار الحقوق الأساسية للانسان هذا الشعار مبهم وغامض أيضا . وقد نودى به أول مانودى به عندما كانت الكنيسة تحتكر لنفسها كل الحقوق وتفرض على أتباعها وصايا مجحفة .

كما يهدفون أيضا من وراء شعار الحقوق الأساسية للانسان إلى منع تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين ، فقد عارض الكاثوليك فى برلمان أندونيسيا مشروع قانون ينظم شئون الزواج والطلاق بين المسلمين ، وكانت حجتهم « أن قسر المواطن وإجباره على الخضوع فى أحواله الشخصية لتنظيمات خارجة عن إرادته يعتبر إهدارا لحقوقه الأساسية وانتهاكا صريحا لها » .

ويحاول الدكتور تامبونان أن ينفى وجود « غارة موجهة إلى العالم الإسلامى » فقال : إن هذا غير صحيح الآن . نعم ، قبل عشرات السنين كانت هناك غارة موجهة إلى العالم الإسلامى ، أما فى الوقت الحاضر فليس هناك أى قصد للإغارة على العالم الإسلامى بمعنى محاولة تنصيره .

وبالرغم من انكار الدكتور تامبونان لوجود هذه الغارة حاليا ، فإننى أؤكد أن هذه الغارة مازالت قائمة وموجودة حتى الآن . ولقد فرغت أخيرا من قراءة كتاب للأستاذ هنرى كريمر اسمه « رسالة النصرانية إلى العالم غير النصرانى » أورد فيه مخططات النصارى لتنصير العالم بأسره وأندونيسيا بصفة خاصة ، وهذه المخططات لا تزال تنفذ حتى الآن .

أيها الأخوة ..

إننى أشعر بأن الوضع القائم حاليا مشحون بالأخطار ، وأن العلاقات بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا متوترة جدا ، ولا يسعنا أن نتجاهل ذلك أو نتغاضى عنه فالتوتر موجود فى كل مكان .

وقد سمعت أن هناك فئات مخلصة تحاول جادة فى هذه الظروف العصيبة الحيلولة دون حدوث مضاعفات مستجدة على هذا التوتر ، فقد كفى ما حدث فى « ميلابوه » و « مكاسار » .

ولقد أطلعت على مشروع الميثاق المقترح على مؤتمرنا هذا . وإننى كمواطن أندونيسى يدين بالإسلام ويحب وطنه ، ويهمه أن تسود العلاقات السلمية بين المسلمين وإخوانهم أبناء الطوائف الأخرى ، أرحب بهذا الميثاق بدون أى تردد وأؤيده وقلبى مفعم بالشكر والامتنان .

ورغما من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا نحن المسلمين أيضاً ، فإننا رغبة فى وحدة صفوف الأمة وفى تماسكها ، أصرح بأننى أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح . وكل ما أقترح تعديله ينصب على بعض صور الصياغة والأسلوب فقط .

* * *

انتهى كلام الدكتور محمد رشيدى .

ولكن هل توقفت المؤامرة ضد شعب أندونيسيا ؟

* * *

إن الإسلام فى خطر كما يقول الدكتور حسين مؤنس[١] :

وكلنا يفخر بأندونيسيا ويعلق عليها الآمال ، فهى أكبر دولة إسلامية على وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان ..

ولكن أندونيسيا ــ رغم حبنا لها وتقديرنا إياها ــ لاتتبع السياسة الإسلامية التى تؤمن الإسلام فى بلادها ..

فمنذ عزل سوكارنو ، وتم التفاهم مع الولايات المتحدة تفتحت أبواب البلاد لإرساليات التبشير الأمريكية بوجه خاص ..

---

(١) مجلة دار الهلال المصرية .

وأحب ألا يستهين أحد بعمل الإرساليات . لقد طالما استهنا بأعمالها وقلنا إن الإسلام وحده كفيل بإحباط كل جهودها ، ولكننا فى النهاية نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قومية كما فى جنوب السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا فى أندونيسيا ـــ والإسلام فى بلادهم أمانة فى أعناقهم ـــ إن هذا التساهل مع بعثات التبشير سيؤدى يوما إلى مشكلة قومية مشكلة أمن داخلى لأندونيسيا كلها[1] .

إن الأمريكيين يؤيدون أعمال التبشير بكل قواهم لكى يزعزعوا أقدام الإسلام فى أندونيسيا ، فهل ننتظر حتى تتعقد المسألة وتصبح مشكلة قومية هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ الآن قرارا حاسما بوقف أعمال التبشير فى بلادها لتنقذ نفسها من مشكلة لابد أن تظهر يوما ما ؟

وهل يعلم المسلمون مثلا أنهم عندما قسموا جزيرة غينيا الجديدة إلى قسمين : شرقى يتبع استراليا وغربى يتبع اندونيسيا (إيريان الغربية) ركزت جمعيات التبشير جهدها فى إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا لكى يحولوها إلى أرض مسيحية تاركين إيريان الشرقية (وهى تابعة لهم) لأنهم واثقون بأنها بلادهم ...

نريد أن نقول هنا إن الإسلام فى خطر فى أندونيسيا .. هل تذكر المثل الذى يقول : من مأمنه يؤتى الحذر ؟ إذن فأذكر إلى جانب ذلك أننا سنؤتى فى جنوب شرقى آسيا من مأمننا : أندونيسيا .

والبلد الواعى حقا إلى إسلامه هو ماليزيا . هنا تجد الدولة إسلامية حقا وحرصها على الإسلام وسلامته عظيم ..

---

(١) لقد حدث هذا فعلا ..

ولكنهم يثيرون المشاكل فى طريقها : حروب العصابات التى تشجعها السلطات الشيوعية فى شبه جزيرة ملقا ، تحريض الأقليات الصينية : ضغط الفلبين على سلطنتى صباح وبروناى فى شمال جزيرة بورنيو .
ثم أين جهودنا للدعوة الإسلامية فى جزيرة بورنيو وهى ميدان خصب للتبشير ؟

ثم الإسلام فى الفلبين ، ماذا فعلنا لمعاونة إخواننا هناك ؟ .. إنهم يقاتلون ويجاهدون ، ولكن العون من ناحيتنا قليل بل معيب .

وكلما تصورت وضع الإسلام فى الدنيا اليوم والمعركة التى يخوضها وحده ـــ أجل وحده ـــ تردد فى خلدى قول نصر بن سيار :

أرى خلـــل الرمـاد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
أقول من التعجب ليت شعرى
أأيقـاظ أميـة أم نيـــام

نعم ، أأيقاظ نحن أم نيام ... ؟
إن الإسلام فى الدنيا خطر ... !!
الإسلام فى الدنيا يتراجع !!
نحن فى حاجة إلى سياسة بعيدة المدى للحفاظ على الإسلام ...
كل ما نعمله فى هذا الباب قليل ، قليل جدا ..

وأضيف إلى ما قاله الدكتور حسين مؤنس :

أن ماليزيا تمثل خط الدفاع الإسلامى الأول فى هذه المنطقة ، ولو انهار هذا الخط . فلسوف تنهار قلاع إسلامية عديدة ، ويفاجأ المسلمون والعرب بمأساة فلسطين « جديدة » . !

لقد هتف « الصينيون » بعد نجاح بعض مرشحيهم فى الانتخابات

العامة بماليزيا[1] منذ سنوات أيها الملاويون أى المسلمون !

ليس مقامكم هنا .. فعودوا إلى الأحراش والجبال ... ؟!

وكانت مذبحة أوقفتها الحكمة .. والتذرع بالصبر والفطنة ..

إن فى ماليزيا الآن حوالى ٥٠٠ خمسمائة منظمة نصرانية .. أكرر مرة ثانية .. خمسمائة منظمة نصرانية .. ولتأكيد ما أقول فأنى أسجل هنا قائمة بهذه المؤسسات والمنظمات التى استشرى خطرها فى كل ناحية ..

الولاية	المدارس التنصيرية	المؤسسات العنصرية	الكنائس المركزية
برلس	١	—	١
قدح	٩	١	١٣
بنيانج	٢٣	٤	٢٦
فيراق	١٦	١٦	٣١
كلانتون	٢	١	—
زيخانو	٤	١	—
بهانج	١٥	٨	٤
سلانجور	٢٥	١٤	١٥
نجرى	١٧	٩	٦
ملقا	١٧	٤	١١
جوهور	٢٨	٨	١٨
سرواك	٤٠	٢٣	١٣
صباح	٥٠	٣٠	١٥
كولالمبور	١٧	١٥	٢٦

(١) وقد وقعت مثل هذه الاحداث فى شهر نوفمبر ١٩٦٧ م وقبض على عدد كبير من مبشرى الشعب كما قالت الصحف ووكالات الأنباء .

وقد بدأت المنظمات التنصيرية تكشف عن أنيابها السامة لافتراس الضحية المسلمة .. وقد ظهر هذا جليا فى الانتخابات المحلية التى أجريت قبل عامين فى ولاية « صباح » عندما انقسم المسلمون على أنفسهم فتمكن المسيحيون بقيادة « جوزيف بايريل » الكاثوليكى من تأليف أول حكومة مسيحية فى الولاية . وهنا كانت المفاجأة التى لم يكن يتوقعها أحد :

فقد بدأ « جوزيف » هذا عمله الرئاسى بطرد جميع المسلمين الذين كانوا يعملون فى الولاية ممن يحملون جنسيات أندونيسية أو فليبينية فتم ترحيل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ « ثلاثمائة ألف » مسلم . واستبدالهم بمسيحيين من الأقطار الأخرى ، كما فتح الباب على مصراعيه أمام البعثات التنصيرية . ومنح مجلس الكنائس العالمى امتيازات هائلة ليبدأ نشاطه الذى يتهدد كيان ماليزيا كدولة مسلمة .

* * *

إن محاولات « التفاهم » أو « التقارب » التى تروج لها الكنيسة ليست إلا حلقة من حلقات « التخدير » للضحية قبل أن تذبح .. ! وكل المؤتمرات واللقاءات التى تمت فى غضون الخمس عشرة سنة الماضية لم تزد المسلمين إلا ضعفا ، ولم تزد غيرهم إلا وقاحة وتوحشا .. !

وما لم يشمر المسلمون عن ساعد الجد وينبذوا كل أسباب التنابذ والعداوة والحقد ، وما لم تتوحد كلمتهم وقوتهم فى مواجهة هذا الخطر وفى التصدى لهذه الغارة التى لا تبقى ولا تذر ، فلن يبعد ــ كثيرا ــ ذلك اليوم الذى يتحولون فيه إلى رقيق وسبايا ، وتتحول مدنهم وقصورهم إلى متاحف تحكى قصة المذبحة التى راح ضحيتها أكثر من ألف مليون مسلم من القتلى والضحايا .